ان لا يخلو اما ان يموت طفلا او يسلب عنه عقله بعد البلوغ ولم يفعل
شيئا من ذلك بل خلقه وابقاه حتى فعل ما يوجب خلوده في النار
وان يكون ابقاه ابليس طول الزمان واقداره على اضلال العباد
اصلح له مع انه يوجب مزيد عذابه ولا يخفى ان مرادهم الاصلح بالنسبة
الى الشخص لا بالنسبة الا الكل من حيث الكل كما ذهب اليه الفلاسفة
في نظام العالم ولذلك سئل الاشعري عن استاده ابا علي الجبائي
عن ثلثة اخوة عاش احدهم في الطاعة واحدهم في الكفر والمعصية
والآخر مات صغيرا فقال ينال الاول ويعاقب الثاني والثالث
لا يعاقب ولا ينال فقال الاشعري ان قال الثالث يا رب هلا
عمرتني فاصلح وادخل الجنة كما دخلها اخي المؤمن فاجابه الجبائي
بان الرب يقول كنت اعلم انك لو عشت لفسقت فدخلت
النار ثم قال الاشعري فان قال الثاني يا رب لم لم تمتني صغيرا
حتى لا اعصي فلا ادخل النار كما امتّ الثالث فبهت الجبائي
وترك الاشعري مذهبه واشتغل بتتبع اثار السلف الصالحة و
نشر مذاهبهم وهدم قواعد المعتزلة واهل البدع والاهواء وقرّ
تلك القواعد انه يجب عليه تعالى العوض على الآلام هط واستدلوا
عليه بان تركه قبيح لانه ظلم والظلم قبيح فيكون فعله واجبا ولقد
ابطله الاشعري بان القبح العقلي منتف والقبح الشرعي لا معنى
له في حقه تعالى بل لو عذب المطيع ونعم العاصي لم يقبح منه ولا
يجب الثواب عليه تعالى في الطاعة ولا العقاب على المعصية خلافا
للمعتزلة والخوارج فانهم اوجبوا عقاب صاحب الكبيرة اذا مات
بلا توبة وحرموا عليه العفو واستدلوا عليه بان الله تعالى اوعد
مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعيده او
الكذب في خبره وهما محالان واجيب عنه بان غايته عدم وقوعه
ولا يلزم منه الوجوب على الله تعالى واعترض عليه الشريف العلامة
بانه يلزم جواز ذا وهو مح لان امكان المحال مح واجاب عنه
بان استحالة هما هم كيف وهما من الممكنات التي تشملها قدرة الله تعالى
قلت الكذب نقص والنقص عليه تعالى مح فلا يكون من الممكنات ولا
تشمله القدرة وهذا كما لا تشمله القدرة سائر وجوه النقص عليه
كالجهل والغي ونفي صفة الكلام وغيرها من الصفات الكمالية بل الوجه

Copyright © King Saud University